

التسهيل لعلوم التنزيل

@ 133 @ الأصنام والضمير في قوله وما هو للماء وفي ببالغه للفم ^ و يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها ^ من لا تقع إلا على من يعقل فهي هنا يراد بها الملائكة والإنس والجن فإذا جعلنا السجود بمعنى الانقياد لأمر الله وقضائه فهو عام في الجميع من شاء منهم ومن أبى ويكون طوعا لمن أسلم وكرها لمن كره وسخط وإن جعلنا السجود هو المعروف بالجسد فيكون لسجود الملائكة والمؤمنين من الإنس والجن طوعا وأما الكره فهو سجود المنافق وسجود ظل الكافر ^ وطلالهم ^ معطوف على من والمعنى أن الظلال تسجد غدوة وعشية وسجودها انقيادها للتصرف بمشيئة الله سبحانه وتعالى ! 2 2 ! جواب عن السؤال المتقدم وهو من رب السموات والأرض وإنما جاء الجواب والسؤال من جهة واحدة لأنه أمر واضح لا يمكن جحده ولا المخالفة فيه ولذلك اقام به الحجة على المشركين بقوله أفأتخذتم من دونه أولياء ! 2 2 ! الأعمى تمثيل للكافر والبصير تمثيل للمؤمن ! 2 2 ! الكفر ! 2 2 ! الإيمان وذلك كله على وجه التشبيه والتمثيل ^ أم جعلوا شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ^ أم هنا بمعنى بل والهمزة وخلقوا صفة لشركاء والمعنى أن الله وقفهم هل خلق شركائهم خلقا كخلق الله فحملهم ذلك واشتباهه بما خلق الله على أن جعلوا إلها غير الله ثم أبطل ذلك بقوله ^ قل الله خالق كل شيء ^ فحصل الرد عليهم ^ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها ^ الآية هذا مثل ضربه الله للحق وأهله والباطل وحزبه فمثل الحق وأهله بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الأودية وينتفع به أهل الأرض وبالذهب والفضة والحديد والصفير وغيرها من المعادن التي ينتفع بها الناس وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله وزواله بالزبد الذي يرى به السيل ويريد تلك المعادن التي يطفو فوقها إذا أذيت وليس في الزبد منفعة وليس له دوام ^ بقدرها ^ يحتمل أن يريد ما قدر لها من الماء ويحتمل أن يريد بقدر ما تحتمله على قدر صغرها وكبرها ^ زيدا رابيا ^ الزبد ما يحمله السيل من غثاء ونحوه والرابي المنتفخ الذي ربي ومنه الربوة ^ ومما يوقدون ^ المجرور في موضع خبر المقدم والمبتدأ زبد مثله أي ينشأ من الأشياء التي يوقد عليها زبد مثل زبد السيل ^ ابتغاء حلية أو متاع ^ الذي يوقد عليه ابتغاء الحلي هو الذهب والفضة والذي يوقد عليه ابتغاء متاع هو الحديد والرصاص والنحاس والصفير وشبه ذلك والمتاع ما يستمتع به في مرافقهم وحوائجهم ^ يضرب الله الحق والباطل ^ أي يضرب أمثال الحق والباطل ^ جفاء ^ يجفاه السيل أي يرمي به ^ وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ^ يريد الخالص من الماء ومن تلك الأحجار ^ للذين استجابوا لربهم الحسنى ^ الذين استجابوا هم المؤمنون وهذا

